الرد على السفيه المخذّل؟

السؤال :

فضيلة الشيخ ثمة سفيه دائما يخرج علينا في نوازل الآمة فيخذلهاويقف في صف أعداءها ، والسؤال هو ما حكم من يخذل عن المقاطعة الإسلامية التي تهدف ردع الكفرة عن التطاول على نبينا صلى الله عليه وسلم ، وما الدليل على المقاطعة ، أرجو تفصيل الجواب بارك الله فيك ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

أما الأدلة فسنذكرها ضمن فتوى العلامة الشيخ حمود بن عقلا الشعيبي رحمه الله ، وقبله العلامة الإمام عبدالرحمن السعدي رحمه الله ،

أما حُكم المخذّل عن مقاطعة الكفرة المعتدين على نبّينا صلى الله عليه وسلم ، فهو أن يُعزّر حتى يُجعل نكالا ، ويُشهّر به ، ويُضرب على يده ، لأنّه ساعد الكفار مساعدة ظاهرة ، وألقي الوهن في عزائم المسلمين .

غير أنني ـ والله ـ عجبي لاينقطع ممن يندهش من تخذيل هؤلاء المخذّلين عن المقاطعة ، وقـدْ خذلوا الأمّة عمّا هو أولى وأعظم وهو جهاد الكفرة المحتلين المغتصبين لحرمات أمتنا .

ومما يثير أشدّ العجب هنا ، أن عامّة المسلمين ومن ليسوا من أهل العلم ، ومنهم التجار ، قـد حركتهم الغيرة

والحمية لدينهم وعلى نبيّهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستعدوا للمقاطعة فرحين مستبشرين بنصرة نبيّهم صلى الله عليه وسلم ، ثم يأتي من ينتسب للعلم ـ وهو منه براء ـ فيخذّلهم ، ويُضعف عزائمهم .

وينبغي أن لاننسى أيضا أن الجريمة الأعظم ، إنما تقع على من مكّن هؤلاء المرضى القلوب ، من إعتلاء منابر العلم والدعوة ، حتى يكونوا عونا لأعداء الإسلام عليه !

هـذا ، وينبغي أن نفهــم هذه النازلة الدنمركية من ناحيتين :

إحداهما : إننا لسنا أمام جريمة صحيفة مغمورة في دولة أوربية ، بل أمام تحد غربي أكبر ، فهو تحــدّ ضخــم لديننا ، إذا ترك بلا ردّة فعل صارمة ، صرامة الصارم المسلول ، فسيكبر حتى يبلغ مدى خطيرا ، وأنّه لايمكن وضع حل جذري له إلا بإحداث صدمة كبيرة في المجتمع الدنمركي نفسه لكي يشعر بهول الجريمة ، ثم تتعدى هذه الصدمة إلى المجتمع الغربي كلّه .

الثانية : أن كلّ من يفهم طبيعة المجتمعات الغربية ، وارتباط الشعب بالمؤسسات ،وارتباط ذلك كلّه بالدولة ، وأنّ الدولة تسقط إذا فشلت أمام شعبها في أهم نواحي الحياة ، وهو الإقتصاد .

وكل من يعلم أن من أهم وسائل العصر المؤثرة هي رسائل الإحتجاج الجماعية , فالاحتجاج كلّما كان كبيرا ، أحدث أثرا أكبــر في الطرف الآخر ،

من يفهم ذلك كلّه ، يعلم يقينا أن ما يحدث اليوم في العالم الإسلامي من ردّة فعل عنيفة ، تشمل المقاطعة ، و المظاهرات ، وضغط الرأي العام الإسلامي ، سيثمر ما فيه مصلحة عامة لأهل الإسلام .

فالفقه اليوم كـلّ الفقه ، في دعم هذه الموجة العارمة من الإحتجاج في العالم الإسلامي ـ بما فيها وأهم ما فيه سلاح المقاطعة ـ بشرط توجيهها نحو أهداف مشروعــة ممكنة ومتوقّعـة ، كما ذكرت في فتوى سابقة بعنوان (هل يكفي الإعتذار).

هذا هو مدخل هذه النازلة ، من أخطأه ، فلا ينبغي أن يتكلم في الفقه ، ولا يتصدر للفتوى فيها ، فإنّه جاهل ينبغي منعه من الفتوى ، لاسيما في النوازل الكبرى ، حسبةً للدين .

وننقل فيما يلي فتوى بعض العلماء في المقاطعة عامّة ، بما فيه إجابة على سؤال السائل ، وهو جواب شاف كاف بإذن الله تعالى .

بيان في الحث على المقاطعة الاقتصادية ضد أعداء المسلمين

لفضيلة الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد ..... يقول الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) وقال تعالى في وصف المؤمنين (أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) ويقول تعالى في مجاهدة الكفار (وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) ويقول تعالى (ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوا نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ..) .. إن كل عصر وزمان له أسلحته الجهادية والحربية المستخدمة ضد الأعداء ، وقد استخدم المسلمون أسلحة جهادية متنوعة في ذلك ضد أعدائهم بقصد هزيمتهم وإضعافهم ، قال الشوكاني : وقد أمر الله بقتل المشركين ولم يعيّن لنا الصفة التي يكون عليها ولا أخذ علينا ألا نفعل إلا كذا دون كذا ، وهذا يوافق عموم قوله تعالى (وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد). ومن الأساليب الجهادية التي استخدمها

الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعداء بهدف إضعافهم أسلوب الحصار الاقتصادي وهو ما يسمى اليوم بالمقاطعة الاقتصادية ، ومن الأمثلة على أسلوب حصار النبي عليه الصلاة والسلام الاقتصادي مايلي :

1- طلائع حركة الجهاد الأولى وذلك أن أوائل السرايا التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم والغزوات الأولى التي قادها صلى الله عليه وسلم كانت تستهدف تهديد طريق تجارة قريش إلى الشام شمالا و إلى اليمن جنوبا ، وهي ضربة خطيرة لاقتصاد مكة التجاري قُصد منه إضعافها اقتصاديا.

2 - قصة محاصرة يهود بني النضير وهي مذكورة في صحيح مسلم : انهم لما نقضوا العهد حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقطع نخيلهم وحرقه فأرسلوا إليه انهم سوف يخرجون فهزمهم بالحرب الاقتصادية وفيها نزل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين). فكانت المحاصرة وإتلاف مزارعهم ونخيلهم التي هي عصب قوة اقتصادهم من أعظم وسائل الضغط عليهم وهزيمتهم وإجلائهم من المدينة .

3- قصة حصار الطائف بعد فتح مكة وأصل قصتهم ذكرها البخاري في المغازي ومسلم في الجهاد وفصّل قصتهم ابن القيم في زاد المعاد وذكرها ابن سعد في الطبقات 2/158 ، قال : فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بقطع أعناب ثقيف وتحريقها فوقع المسلمون فيها يقطعون قطعا ذريعا ، قال ابن القيم في فوائد ذلك : وفيه جواز قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم ويغيضهم وهو أنكى فيهم .

4- قصة المقاطعة الاقتصادية للصحابي ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه ، وقد جاءت قصته في السير و المغازي ، ذكرها ابن إسحاق في السيرة وابن القيم في زاد المعاد والبخاري في المغازي ومسلم في الجهاد ، وقصته كانت قبل فتح مكة لما أسلم ثم قدم مكة معتمرا وبعد عمرته أعلن المقاطعة الاقتصادية لقريش قائلا : لا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت اليمامة ريف مكة) ثم خرج إلى اليمامة فمنع قومه أن يحملوا إلى مكة شيئا حتى جهدت قريش ، وقد أقره الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه المقاطعة الاقتصادية وهي من مناقبه رضي الله عنه . وهذه الحوادث و أمثالها تشريع من الرسول صلى الله عليه وسلم لأصل من الأصول

الجهادية في مجاهدة الكفار في كل زمان ومكان .

وهذا الأمر اليوم في مقدور الشعوب الإسلامية أن يجاهدوا به ، قال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وهو من الجهاد الشعبي النافع المثمر حينما تخلى غيرهم عن مجاهدة الكفار بأصنافهم ..

ولذا فإننا نحث إخواننا المسلمين إلى جهاد الأمريكان والبريطانيين واليهود واستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية المضعفة لاقتصادهم .

وإذا كانت الشعوب الإسلامية ليس لديها قوة في الجهاد المسلح ضدهم فليس أقل من المقاطعة الاقتصادية ضدهم وضد شركاتهم وبضائعهم ، قال عليه الصلاة والسلام (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم) رواه أحمد وأبو داود من حديث أنس .

كما أحث إخواننا المسلمين إلى المثابرة في هذا الجهاد و المصابرة قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا)

وأن لا يملوا أو يتكاسلوا فإن النصر مع الصبر ، وأن يجتهدوا في مقاطعة الشركات والبضائع الأمريكية والبريطانية واليهودية مقاطعة صارمة

و قوية وشاملة ، قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) الآية ،

وقال صلى الله عليه وسلم : (المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم) . رواه احمد من حديث على بن أبى طالب .

وقد لمسنا ولله الحمد فيما سبق وفيما تناقلته وسائل الإعلام أثر المقاطعة الشعبية السابقة على الاقتصاد الأمريكي والبريطاني واليهودي .

وقد انتشر في الأيام الماضية قائمة ولائحة تحوي مئات المنتجات للشركات الأمريكية و البريطانية واليهودية ، فنحث إخواننا على التجاوب والتضامن مع هذه القائمة ، قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال عليه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وأمريكا وبريطانيا وراء محاربة الجهاد في كل مكان وهم وراء دعم الصهاينة في فلسطين ووراء الحصار الاقتصادي على دولة طالبان الإسلامية في أفغانستان ووراء دعم الروس في الشيشان ودعم النصارى ضد إخواننا المجاهدين في الفلبين وإندونيسيا وكشمير وغيرها ، وهم وراء دعم أي توجه لإضعاف الجهاد الإسلامي و إضعاف المسلمين ، ووراء محاصرة شعب العراق المسلم وشن الغارات

اليومية عليه منذ عشر سنين ظلما وعدوانا مع قطع النظر عن حكامه. وقد صدق فيهم وفي غيرهم قوله تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . اللهم عليك بالأمريكان والبريطانيين واليهود وأعوانهم وأشياعهم اللهم اشدد وطأتك عليهم واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

****

بيان في فضل الجهاد في سبيل الله وان المقاطعة الإقتصاديه ركن من أركان الجهاد

لفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي - رحمه الله

فضل الجهاد في سبيل الله أخبر الله في كتابه أن الجهاد سبب الفلاح وطريق العز والرفعة والنجاح ، وأنه أفضل التجارات الرابحة، وأن أهله أرفع الخلق درجات في الدنيا والآخرة .. وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن بالجهاد تتم النعم الباطنة والظاهرة . وهو ذروة سنام الدين وأحب الأعمال إلى رب العالمين، وأن الروحة والغدوة

واليوم والليلة في الجهاد ومصابرة الأعداء خير من الدنيا وما عليها ، وأنه خير من استيعاب الليل والنهار بالصيام والقيام وأنواع التعبد ، وأن المجاهد المصابر إذا مات وَجَبَتْ له الجنة وأجري له عمله الذي كان يعمله في الدنيا إلى يوم القيامة ، وأمن من فتن القبر وعذابه ، وأن ذنوبه صغارها وكبارها يغفرها الله ما عدا ديون العباد ، وأن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، وما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار . ومن مات لم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق ..

أي ومن غزا في سبيل الله أو استعد للغزو عند الحاجة إليه فقد كمل إيمانه وبرئ من النفاق . وفضائل الجهاد لا تعد ولا تحصى ، وثمراته العاجلة والآجلة لا تحد ولا تستقصى، وكيف لا يكون الجهاد في سبيل الله يحتوي على هذه الفضائل الجليلة وفيه عز الدنيا وسعادتها وفيه سعادة الآخرة وكرامتها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . كيف لا يكون بهذه المثابة وفيه عز الإسلام والمسلمين ، وفيه إقامة شعائر وشرائع الدين ، وفيه قمع الطاغين والمعتدين .. فالمجاهد قد استعد وتصدى أن يكون من أنصار الله الذابين عن دين الله ، والمجاهد قد

سلك كل سبيل يوصله إلى الله ، والمجاهد قد شارك المصلين في صلاتهم والمتعبدين في عباداتهم والعاملين في كل خير في أعمالهم لأنه لا سبيل لقيام هذه الأمور إلا بالجهاد والذب عن الأوطان والأديان ، فلولا المجاهدون لهدمت مواضع العبادات ، ولولا دفع الله بهم لتصدع شمل الدين واستولت الأعداء من الكافرين الطاغين .. فالجهاد سور الدين وحصنه ، وبه يتم قيامه وأمنه، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .

فيا أنصار الدين ..ويا حماة المسلمين .

ويا خيرة المجاهدين ..

هذه أيامكم قد حضرت ، وهذه أمم الكفر والطغيان قد تجمعت على حربكم وتحزبت ، فقد أتوكم في عقر داركم .. غرضهم القضاء التام على دينكم وأقطاركم ، فانفروا لجهادهم خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون .. {يا أيها الذين هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين } . ألم تروا كيف جعل الله الجهاد أربح التجارات، وطريقا إلى المساكن الطيبة في جنات النعيم ، ووعدهم بالنصر منه وفتح قريب ، والله تعالى لا يخلف الميعاد . {يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم }

قوموا بالجهاد مخلصين لله قاصدين أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .. حافظوا على الوحدة الدينية ، والأخوة الإيمانية ، والحماية العربية .. ولتكن كلمتكم واحدة وأغراضكم متحدة ومقاصدكم متفقة وسعيكم نحوها واحد ، فإن الاجتماع أساس القوة المعنوية ، ومتى اجتمع المسلمون واتفقوا وصابروا أعداءهم وثبتوا على جهادهم ولم يتفرقوا وعملوا الأسباب النافعة واستعانوا بربهم .. متى كانوا على هذا الوصف فليبشروا بالعز والرفعة والكرامة .

{يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون } .

{يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا علكم تفلحون * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم إن الله مع الصابرين }.

إخواني :

اعلموا أن الجهاد يتطور بتطور الأحوال ، وكل سعي وكل عمل فيه صلاح المسلمين وفيه نفعهم وفيه عزهم فهو من الجهاد ، وكل سعي وعمل فيه دفع لضرر على المسلمين وإيقاع الضرر بالأعداء الكافرين فهو من الجهاد، وكل مساعدة للمجاهدين ماليا فإنها من الجهاد .. من جهز غازيا فقد غزى، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزى، وإن الله دخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحتسب فيه الأجر ، والذي يساعد به المجاهدين ، والذي يباشر به الجهاد .

ومن أعظم الجهاد وأنفعه السعي في تسهيل اقتصاديات المسلمين والتوسعة عليهم في غذائياتهم الضرورية والكمالية ، وتوسيع مكاسبهم وتجاراتهم وأعمالهم وعمالهم ،

كما أن من أنفع الجهاد وأعظمه مقاطعة الأعداء في الصادرات والواردات فلا يسمح لوارداتهم

وتجاراتهم ، ولا تفتح لها أسواق المسلمين ولا يمكنون من جلبها على بلاد المسلمين .. بل يستغني المسلمون بما عندهم من منتوج بلادهم، ويوردون ما يحتاجونه من البلاد المسالمة . وكذلك لا تصدر لهم منتوجات بلاد المسلمين ولا بضائعهم وخصوصا ما فيه تقوية للأعداء : كالبترول ، فإنه يتعين منع تصديره إليهم .. وكيف يصدر لهم من بلاد المسلمين ما به يستعينون على قتالهم ؟؟! فإن تصديره إلى المعتدين ضرر كبير ، ومنعه من أكبر الجهاد ونفعه عظيم .

فجهاد الأعداء بالمقاطعة التامة لهم من أعظم الجهاد في هذه الأوقات ، ولملوك المسلمين ورؤسائهم – ولله الحمد – من هذا الحظ الأوفر والنصيب الأكمل ، وقد نفع الله بهذه المقاطعة لهم نفعا كبيرا .. وأضرت الأعداء وأجحفت باقتصادياتهم ، وصاروا من هذه الجهة محصورين مضطرين إلى إعطاء المسلمين كثيرا من الحقوق التي لولا هذه المقاطعة لمنعوها ، وحفظ الله بذلك ما حفظ من عز المسلمين وكرامتهم .

ومن أعظم الخيانات وأبلغ المعاداة للمسلمين تهريب أولي الجشع والطمع الذين لا يهمهم الدين ولا عز المسلمين

ولا تقوية الأعداء نقود البلاد أو بضائعها أو منتوجاتها إلى بلاد الأعداء ..! وهذا من أكبر الجنايات وأفظع الخيانات ، وصاحب هذا العمل ليس له عند الله نصيب ولا خلاق .

فواجب الولاة الضرب على أيدي هؤلاء الخونة ، والتنكيل بهم ، فإنهم ساعدوا أعداء الإسلام مساعدة ظاهرة ، وسعوا في ضرار المسلمين ونفع أعدائهم الكافرين .. فهؤلاء مفسدون في الأرض يستحقون أن ينزل بهم أعظم العقوبات .

والمقصود أن مقاطعة الأعداء بالاقتصاديات والتجارات والأعمال وغيرها ركن عظيم من أركان الجهاد وله النفع الأكبر وهو جهاد سلمي وجهاد حربي .

وفق الله المسلمين لكل خير وجمع كلمتهم وألف بين قلوبهم وجعلهم إخوانا متحابين ومتناصرين ، وأيدهم بعونه وتوفيقه ، وساعدهم بمدده وتسديده إنه جواد كريم رؤوف رحيم ..

و صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال ذلك وكتبه :

عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي - رحمه الله .